مجلة

العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

30

العدد

الثلاثون

مارس

2025م

تصنيف معامل التأثير العربي 2024م (2.05)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2024م (0.0185)

تصنيف الرقم الدولي (ISSN/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

الفرق بين (إذا) و(إنْ) الشرطيتين في الاستعمال في جملة واحدة

إعداد: د. عبد المولى محمد الدبار•

الملخص:

جاء البحث الموسوم بـ(الفرق بين (إذا) و(إنْ) الشرطيتين في الاستعمال في جملة واحدة) فكان موضوعًا لتحليل معاني الأداة في القرآن الكريم وهو من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة والتحليل، ففي استعمال كل أداة في موضع من مواضع آيات القرآن الكريم يكون لها معنى مختلف لو استعملت أداة أخرى بدلاً منها، وقد اخترت منها أداتين شرطيتين في الاستعمال ولكن معناهما يختلف هما (إذا) و(إن) وسوف أسرد لهما أمثلة من القرآن الكريم.

Abstract:

The research titled (The difference between the two conditional words "if" and "if" in their usage in one sentence) was a topic for analyzing the meanings of the tool in the Holy Quran, which is one of the important topics worthy of study and analysis. In the use of each tool in a place in the verses of the Holy Quran, it has a different meaning if another tool was used instead of it. I have chosen from them two conditional tools in usage, but their meanings differ, which are "if" and "if," and I will list examples of them from the Holy Quran.

الكلمات المفتاحية: الشرط – الجملة – السياق – الدلالي.

• عضو هيأة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب/ الخمس جامعة المرقب.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد ...

فتعد دراسة موضوع تحليل معاني الأداة في القرآن الكريم من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة والتحليل، ففي استعمال كل أداة في موضع من مواضع آيات القرآن الكريم يكون لها معنى مختلف لو استعملت أداة اخرى، وقد اخترت منها أداتين شرطيتين في الاستعمال ولكن معناهما يختلف هما (إذا) و(إن) وسوف اسرد لهما أمثلة من القرآن الكريم.

منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لآيات من القرآن الكريم احتوت الأداتين في جملة واحدة.

إشكالية البحث:

تمثلت إشكالية البحث في الإجابة على هذه الأسئلة:

س- لماذا تُستخدم كل واحدة منهما في سياق محدد؟ وكيف تؤثر على بنية الجملة ومعناها؟

س– هل الاختلاف بين (أن) و(إذا) الشرطيتين يؤدي إلى تغير في الدلالة أو اللبس عند المتحدثين أو المتعلمين؟

س- ما هو الفرق النحوي والدلالي بين (أن) و(إذا) الشرطيتين؟ وكيف يؤثر استخدام كل منهما على تركيب الجملة العربية ومعناها في سياقات مختلفة؟"

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة جوانب، ومن أهمها:

1- أن البحث يسهم في الفهم العميق للغة العربية، ويوضح الفروق الدقيقة بين الأدوات اللغوية المستخدمة في تشكيل الجمل والعبارات.

2- توضيح الفرق بين الأداتين (إذا، وإنْ) يساعد الباحثين والطلاب على تحسين مهاراتهم في الكتابة والتعبير، من خلال استخدام الأداة بصورة صحيحة كما جاءت عند العرب في السياقات المناسبة.

3- البحث في مثل هذه الموضوعات يساهم في الحفاظ على اللغة العربية، والاعتناء بالفروق الدقيقة التي تجعلها لغة فريدة.

4- تكمن أهمية هذا البحث في فهم الفرق بين الأداتين الذي من خلاله يمكن تفسير النصوص القرآنية بصورة صحيحة.

أهداف البحث:

منهـا مـا يلـــي:

1- توضيح الفرق الدقيق للفروق النحوية واللغوية بين (إذا) و(إنْ) في السياق اللغوي.

2- كيفية استخدام كل من الأداتين في النصوص والعوامل المؤثرة في اختيارهما حسب ما يقتضيه المعنى.

3- سرد بعض الشواهد من النصوص القرآنية والشعر العربي لتعزيز الفهم العملي للفرق بين الأداتين.

4- من أهداف هذا البحث إعداد توصيات ونتائج تساهم في تحسين تدريس اللغة العربية للطلاب، وتوضيح الفروق لهم بين الأدوات الشرطية من حيث المعنى، واستعمال كل واحدة في محلها الصحيح.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث في دراسة بعض النماذج من القرآن الكريم والتي وجدت فيها الأداتين في جملة واحدة.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما اطلعت عليه بحثاً يتحدث عن الفرق بين أداتي الشرط (إذا) و(إن) في القرآن الكريم، ولكن الكلام حول أسلوب الشرط وأدواته الجازمة وغير الجازمة فهناك بحوث كثيرة لا حصر لها نذكر منها:

1- أدوات الشرط واستعمالتها في سورة الأنفال (دراسة تحليلية نحوية) رسالة ماجستير مقدمة من الطالب أرحام قسم اللغة العربية كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية، سنة 2018م.

2- أدوات الشرط غير الجازمة، د. فهد محمد ديب الجبل، دار الكتب الفلسطينية، غزة، ط1، سنة 2022م.

المبحث الأول:

1- أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط هو قرن أمر بآخر مع وجود أداة الشرط بحيث لا يمكن أن تتحقق جملة جواب الشرط إلا بتحقق جملة فعل الشرط، نحو: إنْ تدرسْ تنجحْ[1].

2- أداة الشرط (إذا):

ولها مواضع إما أن تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط مثل: إذا جاء زيد فقم إليه، ويكثر مجيء الفعل الماضي بعدها بمعنى الاستقبال، وإما أن تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمن، ولكنها تكون مجردة من معنى الشرط، مثل قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشَى)[2]، وإما أن تكون للفجئة نحو: خرجت فإذا الأسد خارج، وخرجت فإذا الأسد خارجًا، بالرفع الأسد: مبتدأ، وخارج: خبره، وبالنصب الأسد: مبتدأ، وخارجًا: فانتصابه على الحال والخبر محذوف، والموضع الثاني: تكون (إذا) جوابًا للشرط كالفاء إلا أنها لا تدخل إلا على جملة اسمية غير

1. ينظر موسوعة النحو والصرف والإعراب: 408.
2. سورة الليل الآية: 1.

طلبية بخلاف الفاء مثل: إن تقم إذا عبد الله منطلق، ولها أحكام تنظر في كتب النحو [1].

3- أداة الشرط (إن):

جعلها الهروي ستة مواضع[2]، وجعلها المالقي خمسة مواضع[3]، وجعلها المرادي سبعة مواضع[4]، وجعلها ابن هشام أربعة مواضع[5]، نجملها فيما يأتي:

أحدها: أن تكون شرطية نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[6] ، وإنْ تأتني آتك.

الثاني: أن تكون نافية، بمعنى (ما)، وتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾[7] ، و إنْ زيدٌ قائمٌ.

الثالث: أن تكون مخففة من (إنَّ) الثقيلة، فتدخل على الجملة الاسمية فيجوز إعمالها خلافا للكوفيين لنا قراءة الحرميين، وأبي بكر: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[8] ، وحكاية سيبويه إن عمرا لمنطلق، وإهمالها

1. ينظر الأزهية: 211، ورصف المباني في شرح حروف المعاني: 61، 62، والجنى الداني: 367.
2. ينظر الأزهية: 32- 50.
3. ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني: 186- 193.
4. الجنى الداني: 207- 215.
5. ينظر مغني اللبيب: 22- 27.
6. سورة الأنفال الآية: 38.
7. سورة الملك الآية: 20.
8. سورة هود الآية: 111.

كثير، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [1] ونحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[2] ، ..... وإن دخلت على الفعل أهملت وجوبا والاكثر كون الفعل ماضيا ناسخا نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾[3] و ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [4] و ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [5].

الرابع: أن تكون بمعنى (إذ) كقولك: ما إن زيدٌ قائمٌ

الخامس: (إن) بمعنى (إمَّا). ذكره سيبويه، وذكر منه قول الشاعر:

..... **وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَن يَعدَما**[6]

قال: أراد: إمَّا من خريف[7].

السادس: أن تكون زائدة كقوله:

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيء أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي[8]

---

1. سورة الزخرف الآية: 35.
2. سورة يس الآية: 32.
3. سورة البقرة الآية: 143.
4. سورة الإسراء الآية: 73.
5. سورة الأعراف الآية: 102.
6. البيت من بحر المتقارب، وهو للنمر بن تولب في ديوانه: 119، وصدره:
   سَقَتْه الرَواعِدُ مِن صَيّفٍ.
7. ينظر الكتاب: 267/1.
8. البيت من بحر البسيط، وهو النابغة الذبياني في ديوانه: 56، ورواية الديوان للشطر الأول:
   ما قُلتُ مِن سَيّئٍ مِمّا أَتَيتَ بِهِ .....
   وفي الخزانة: 449/8.

وأكثر ما زيدت بعد ما النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت أو اسمية كقوله:

فلا يكثرْ لكَ الرحمنُ خيراً فما إنْ طبّنا جبنٌ ولكنْ[1]

وفي هذه الحالة تكف عمل ما الحجازية.

4- الاختلاف بين(إن) و(إذا):

فكل منهما للشرط، ولما يُستقبل من الزمان، لكنَّ بينهما فرقًا دقيقًا في المعنى، وفرقًا ظاهرًا في الإعراب.

فإن الأولى تدخل على ما يشك في حصوله، ولا تتحقق وقوعه، بل تفيد احتمال الوقوع، وأمَّا الثانية فتدخل على ما هو محقق الحصول، فإن قلت مثلاً: إن جئتَ أكرمتك، فأنت شاك في مجيئه، وإن قلت: إذا جئتَ أكرمتك، فأنت متيقن من مجيئه.

ولهذا أثر في التفسير والأحكام، ولا بدّ لطالب العلم أن يعرف الفرق بينهما، فإنّ كثيرًا من الخلط الذي يقع في الأحكام، والخطأ الذي يطرأ على الأفهام، سببه إهمال النظر في مثل هذه الدّقائق.

والجزم بـ(إذا) شاذ، للمنافاة بينها وبين (إنْ) الشرطية؛ وذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى (إنْ) التي هي موضوعة للإبهام والشك، وكلمة (إذا) موضوعة للتحقيق، فهما متنافيتان[2].

وخلاصته: (إنْ) تفيد الشَّك وتجزم الفعل، و(إذا) تجزم في المعنى، ولا تجزم في اللفظ.

1. البيت من بحر الوافر، وهو لابن الوردي في ديونه: 233.
2. ينظر جامع الدروس العربية: 190، 191.

المبحث الثاني- أمثلة تطبيقية لآيات من القرآن الكريم

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : 180]

الفرق بين (إذا) و(إن) في هذه الآية الكريمة يرتبط بالدلالة اللغوية والسياق الذي وردت فيه.

فـ(إذا) فهي لما تيقن أو رجح وجوده،[1] وتُستخدم للدلالة على الشرط والزمن المستقبلي في الغالب، وهي في الآية أشارت إلى وقوع هذا الحدث المستقبلي (حضور الموت)، "أي جاءه أسباب الموت وآثاره من العلل والأمراض"[2]، وهي أداة شرط تربط بين الكتابة (الوصية) وظرف حضور الموت، وهو كثير الوقوع[3].

و(إن) في هذا السياق، لا تظهر مباشرة وإنما تُفهم ضمنيًا بعد **﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾** وهي تدل على احتمالية وقوع الأمر (وجود الخير أو المال الذي يتركه الميت)، أي أن (إن) هنا تفيد التشكيك أو التعليق على شرط آخر (وجود الخير)، وهو قليل هنا[4].

هذا البناء اللغوي يعكس الدقة البليغة في التعبير القرآني، ويوضح شروط الوصية وأحكامها بشكل يتماشى مع الواقع العملي للناس.

1. ينظر تفسير البحر المحيط: 190/1.
2. تفسير البغوي: 192/1.
3. ينظر تفسير الرازي: 50/5.
4. ينظر تفسير القرطبي: 257/2.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾

[النساء : 25]

استخدمت (إذا) في بداية الآية للدلالة على شرط محقق الوقوع، وهو الإحصان وهو أمرٌ متوقع وقوعه تربط الزمن الحاضر أو المستقبلي القريب بحدوث الحدث.

﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ [1]، يشير إلى تحقق الإحصان كشرط يسبق باقي الأحكام المذكورة.

و(إن) تُستخدم لاحقًا في الجملة الشرطية، وهي تفيد احتمالية وقوع الشرط (ارتكاب الفاحشة) عند قوله تعالى: **﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾** وهي هنا تختلف عن (إذا) في أنها تفيد الشك أو احتمال حدوث الفعل، وهو ليس حتميًّا[2].

وهذا البناء اللغوي البليغ يعكس ترتيبًا منطقيًا للأحداث؛ فالإحصان يُعتبر أمرًا مقطوعًا به أو محتملاً بشدة، بينما ارتكاب الفاحشة بعد الإحصان يظل أمرًا احتماليًّا، وهذا الاستخدام يظهر الدقة في التعبير القرآني لتوضيح الأحكام.

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

[النور : 48]

1. قرأ حمزة، والكسائي، ورى أبو بكر عن عاصم بفتح الهمزة، الباقون بضمها، فبالفتح معناه أسلمن، وبالضم زوجن، ينظر معجم القراءات للخطيب: 53/2.

2. ينظر تفسير البحر المحيط: 202/3.

هنا استخدامان لـ(إذا) في الآية، وهما مختلفان عن (إن) من حيث الدلالة والاستعمال، **فـ(إذا) الأولى** في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾** تعني وقوع الشرط عند دعوة هؤلاء الناس إلى الله ورسوله للحكم بينهم، فـ(إذا) هنا تُستخدم للدلالة على شرط زمني محقق الحدوث، وتشير إلى وقوع الحدث وهو (الدعوة) في المستقبل مع تهيئة سياق لما سيأتي.

و(إذا) الثانية في قوله تعالى: **﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾** أُستخدمت هنا للدلالة على المفاجأة أو التغير المفاجئ في الحال، فبمجرد وقوع الدعوة إليهم يظهر الإعراض من فريق منهم بشكل غير متوقع.

ولكن استعمالهما من حيث القلة والكثرة يختلف فالأولى تدل على الكثرة فالذين يدعون إلى الله ورسوله كثر، وأما الثانية فتدل على القلة، فالمعترضون على ذلك قلة[1].

المثال الرابـــع:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّـــاسَ رَحْمَةً فَرِحُــوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِـمَا قَدَّمَـتْ أَيْدِيــهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُـــونَ ﴾ [الروم : 36]

هنا استخدمت كل من (إذا) و(إن)، ولكل منهما دلالته الخاصة في السياق، فـ(إذا) في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾** تشير إلى شرط محقق الحدوث أو متوقع بقوة، وهو ذوق الناس للرحمة (أي النعم والخير) تفيد وقوع الحدث وربطه بنتيجته، وهي هنا تعبير عن حالة منتظمة أو نمط دائم: الفرح بعد الحصول على النعمة، وهذا كثير الحصول منهم.

1. ينظر المخصص لابن سيده: 49/7.

أما (إن) في هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾ فهي تفيد الاحتمال، وليس التحقق، فهي تشير إلى وقوع السيئة كاحتمال وارد، ولكنه غير دائم أو مؤكد، أي أن إصابة السيئة ليست قاعدة دائمة، بل قد تحدث في أوقات معينة.

و(إذا) في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾ تفيد المفاجأة؛ حيث تشير إلى الحال المفاجئ للقنوط بمجرد وقوع السيئة، وهي تحمل دلالة تغير مفاجئ في المشاعر، وهو القنوط السريع بعد وقوع البلاء.

إن استخدام (إذا) مع الرحمة يدل على تحققها واستمرارها بشكل يجعل الناس معتادين على الفرح معها، أما استخدام (إن) مع السيئة فيبرز أنها ليست دائمة، بل تأتي بشكل متقطع، وهذا البناء يعكس تصورًا دقيقًا لطبيعة النفس البشرية في تقلبها بين الفرح بالرحمة والقنوط عند البلاء.

والمعنى: إذا أصاب النَّاس رخاء وعافية في الأبدان وكثرة في الأموال، فرحوا بها، وإن تصبهم شدّة من جذب وقحط وبلاء في الأبدان والأموال، بما أسلفوا من سيئ الأعمال بينهم وبين الله، وركبوا من المعاصي إذا هم ييأسون من الفرج، والقنوط، وقوله: (إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) هو جواب الجزاء؛ لأن (إذا) نابت عن الفعل بدلالتها عليه، فكأنه قيل: وإن تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم وجدتهم يقنطون، أو تجدهم، أو تراهم[1].

المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي

1. ينظر تفسير الطبري: 102/20.

عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة : 282]

في هذه الآية الكريمة استخدمت **(إذا)** و**(إن)** الشرطيتين، ولكل منهما دور دلالي محدد يعكس بلاغة النص القرآني.

ف(إذا) وردت في قوله تعالى: **﴿ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾**، وهي هنا تُستخدم لحدث متحقق الوقوع أو متوقع بقوة، وهو التداين بالدين في سياق الحياة العملية، وتفيد أن التداين أمر عادي أو متكرر، وفي حال حدوثه يستوجب الكتابة لحفظ الحقوق، ولهذا جاءت لتُبين حكمًا دائمًا ومؤكدًا عند وقوع التداين، المراد من الآية : كلما تداينتم بدين فاكتبوه[1].

و(إن) وردت في قوله تعالى: **﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾** وهي هنا تُستخدم لحدث احتمالي الوقوع، (شرط قد يقع أو لا يقع)، وهو وجود المدين بحالة من السفه أو الضعف أو عدم القدرة على الإملاء، وهذا الشرط قد لا يحدث دائمًا، ولكنه احتمال قد يطرأ ويحتاج إلى معالجة خاصة، فجاء بيان الحكم في تلك الحالة[2].

واستخدام **(إذا)** و**(إن)** في مواضعهما يعكس ترتيبًا دقيقًا للأحكام الشرعية وفقًا لطبيعة الحدث؛ فالكتابة في الدين تُعد قاعدة عامة، فلذلك استعملت (إذا)، أما في حالات خاصة كضعف المدين، فهي استثناءات واحتمالات لذلك استخدمت (إن).

1. ينظر تفسير الرازي: 95/7.
2. ينظر المحرر الوجيز: 378/1.

المثال السادس:

قال تعالى: ﴿ فَـإِذَا جَـاءَتْهُمُ الْحَـسَنَةُ قَالُـوا لَنَا هَـذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَـى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ [الأعراف : 131]

أُستخدمت الأداتان (إذا) و(إن) الشرطيتين في الآية الكريمة للتعبير عن حالتين مختلفتين من تعامل بني إسرائيل مع الأحداث، ولكل أداة دلالتها الخاصة التي تخدم المعنى الدقيق للنص القرآني.

فالأداة (إذا) وردت في قوله تعالى: **﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾** وهي هنا تُستخدم للدلالة على شرط متحقق الوقوع أو متوقع بقوة، وهو مجيء الحسنة، ولهذا جاء رد فعلهم المتوقع بالفرح ونسبتها لأنفسهم بقولهم **﴿ لَنَا هَذِهِ ﴾** "واللام في { لَنَا } قيل للاستحقاق، كما تقول: السّرج للفرس"[1]، و(إذا) هنا تدل على أن هناك طبيعة بشرية متكررة في التعامل مع النعم دون إدراك مصدرها الحقيقي.

أما (إن) الشرطية في الآية عند قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾** فإنها تفيد الاحتمال، حيث تشير إلى احتمال وقوع السيئة (كالبلاء أو المصائب)، وليس تحققها دائمًا، ولكنها واردة في سياق حياتهم، وعندما تحدث، يعبرون عنها بالتطيُّر وإلقاء اللوم على موسى ومن معه أي يتشاءموا به[2].

واستخدام **(إذا)** مع الحسنة يظهر ثبات هذه النعم ودوامها إلى حد يجعلهم ينسبونها إلى أنفسهم، بينما استخدام **(إن)** مع السيئة يظهر ترددها وعدم استمرارها، ومع ذلك فإنهم عند وقوعها يربطونها بسوء الطالع وبموسى ومن معه، وهذا يعكس قصر نظرهم وظلمهم في التفسير.

1. تفسير البحر المحيط: 370/4.
2. ينظر تفسير القرطبي: 264/7.

المثال السابع:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : 6]

في الآية الكريمة فرقًا بين (إذا) و(إن) في دلالتهما الزمنية واحتمالية وقوع الحدث، فـ(إذا) تُستخدم للإشارة إلى حدث مؤكد الحدوث أو كثير الوقوع، وهو في قوله تعالى: **﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾**، والقيام إلى الصلاة هو أمر متكرر ومؤكد الحدوث بالنسبة للمؤمنين، فعليه أُستُخدمت (إذا)، وأما في حالة حدوث حدث محتمل أو وقوعه أقل أُستُخدمت (إن) في قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾** أي فاغتسلوا، وهو حدوث الجنابة، فحدوثه أقل مقارنة بالقيام إلى الصلاة[1].

قال أبو حيان: "وتقديره: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين، لأنه لا يجب الوضوء إلا على المحدث، ويدل على هذا المحذوف مقابلته بقوله: **﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾** وكأنه قيل: إن كنتم محدثين الحدث الأصغر فاغسلوا هذه الأعضاء، وامسحوا هذين العضوين، وإن كنتم محدثين الحدث الأكبر فاغسلوا جميع الجسد"[2].

هذا التمييز يعكس دقة التعبير القرآني في اختيار الكلمات بما يتناسب مع طبيعة الحدث واحتمالية وقوعه.

1. ينظر تفسير البيضاوي: 301/2، والمحرر الوجيز: 188/2.
2. تفسير البحر المحيط: 449/3.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد ...

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

– أن لكل أداة من الأداتين المدروسة سياق محدد في الجملة لا تخرج عنه، فهو يؤثر في بناء الجملة ومدلولها.

– إن عدم استخدام كل أداة في مكانها المناسب لها يؤدي إلى حدوث اللبس لدى المتكلمين أو المتعلمين.

– هناك الفرق بين الأداتين (إذا، وإنْ) يساعد الباحثين والطلاب على تحسين مهاراتهم في الكتابة والتعبير، وكذلك من خلال هذا الفرق يمكن للمفسرين تفسير النصوص القرآنية بصورة صحيحة من خلال استخدام الأداة بصورة صحيحة، كما جاءت عند العرب في السياقات المناسبة.

كما يوصي الباحث الباحثين ببعض التوصيات والتي من أهمها ما يلي:

– دراسة مثل هذه الأدوات واستعمالاتها اللغوية، وتوضيح الفرق بينها.

– تطبيق هذه الدراسات على نصوص القرآن الكريم الذي من خلاله نستطيع فهم معاني هذه الأدوات واستعمالها الاستعمال الصحيح.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث وادعو الباحثين والطلاب الدارسين في هذا المجال دراسة مثل هذه الخلافات في إعراب الآيات ومدى تأثيرها في المعنى.

والله ولي التوفيق الباحث

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د/ط، د/ت.
2- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشاركهما الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ط، 2001م.
3- تفسير البغوي، معالم التنزيل، للإمام محي السنة أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي، حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، د/ط، 1409هـ.
4- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السند حسن يمامة، دار هجر، القاهرة، ط1، سنة 2001م.
5- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشام للتراث، بيروت، ط/2، د/ت
6- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، قدم له: هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ط/3، 2015م.

7- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى غلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ط18، سنة 1986م.

8- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هاون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، سنة 2000م.

9- الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المعروف بـ(ابن أم قاسم) (ت 749هـ)، تحقيق: الدكتور: فخر الدين قباوة والأستاذ: محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:1992م.

10- ديوان ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر الوردي الشافعي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م.

11- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: الدكتور حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة 1991م.

12- ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط1، سنة 2000م.

13- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د/ط، د/ت.

14- كتاب الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، د/ط، دمشق، 1971م

15- الكتاب كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

16- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

17- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.

18- معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط/1، سنة 2002م.

19- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الشام للتراث، بيروت، د/ط، د/ت.

20- موسوعة النحو والصرف والإعراب، إعداد: الدكتور اميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، سنة 1988م.